

# الاغتراب المهني من منظور علم النفس العمل والتنظيم بين التناول وإشكالية المفهوم.

الدكتور: بحري صابر      الأستاذة: خرموش منى

جامعة سطيف 02

ملخص المقال بالعربية:

إن الإغتراب المهني كمصطلح لا يزال لحد اليوم لم يلقى العناية من الدراسات خاصة النفسية منها بإعتبار أنه مصطلح فلسفي لم يلج حقل علم النفس إلا مؤخرًا كظواهر نفسية تستدعي دراستها، ولعل قلة الدراسات النفسية التي إهتمت بموضوع الإغتراب المهني راجعة لعدم التحديد الدقيق لهذا المصطلح، وهو ما جعلنا نهتم بدراسة الإغتراب المهني من حيث تبيان تطوره وتحديد مفهومه وكذا أهم الخصائص التي تميزه.

## Abstract

The professional alienation term still limit today did not deliver the care of a private psychiatric including studies considering that a philosophical term has only recently penetrates psychology field psychological Kazahr require study, and perhaps the lack of psychological studies that have shown interest in the topic of professional alienation due to lack of precise determination of this term, which is We made us care about the professional study of alienation in terms of showing its development and define his concept, as well as the most important characteristics that distinguish it.

مقدمة:

يعد موضوع الإغتراب المهني من بين المواضيع المهمة التي مازالت قيد الدراسة لما يلعبه الإغتراب من تأثير على الفرد والمنظمة التي يعمل بها، خاصة أن ظاهرة الإغتراب تؤثر تأثيرًا واضحًا على تكيف العنصر البشري في المنظمة التي يعمل بها وكذا على تماسك الجماعات الاجتماعية داخل التنظيمات الاجتماعية، ما جعل هذا المصطلح يبقى قيد الدراسة إلى غاية اليوم، فالعامل أي كان موقع عمله يتعرض لظاهرة الإغتراب المهني الذي تساهم فيها العديد من العوامل والمسببات. وبالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت ظاهرة الإغتراب المهني كأحد النتائج التي يتعرض لها الفرد العامل اليوم جراء ما يعيشه داخل المناخ التنظيمي، فإن أهمية هذه الدراسة تنطلق من كون الأهمية العلمية في تحديد هذا المصطلح وأهم الخصائص التي تميزه ذلك أن الإغتراب المهني عرف عدة تطورات ليصل إلى حقل علم النفس، خاصة إذا علمنا أن مصطلح الإغتراب هو مصطلح فلسفي أكثر منه نفسي وهو ما سنحاول عرض مساره لبلور تصورًا فكريًا حول الإغتراب المهني كمصطلح سيكولوجي له خصائصه التي ينفرد بها عن مصطلح الإغتراب كما يشترك في البعض منها.

## 1. تطور مصطلح الإغتراب المهني:

إن فهم المعاني المختلفة لمفهوم الإغتراب يقتضي منا مراجعة تاريخية لعلاقته بالتاريخ الفكري، ويتطلب ذلك بدوره الربط بين التعريفات المختلفة، والفترات التاريخية ففي العصور الوسطى استخدم الإغتراب لتعريف العلاقة بين الإنسان والله، وقد استخدم هذا المصطلح ابتداءً من كالفن (kelvin) ليشير للموت الروحي الذي يعني إغتراب روح الإنسان عن الله<sup>(1)</sup>. ولقد كان لكلمة إغتراب تاريخ قديم إنطلاقًا من الفكر الديني المسيحي والإسلامي، وقد تعددت إستخدامات هذه الكلمة في العصور الوسيطة ما بين قانونية ونفس إجتماعية<sup>(2)</sup>.

وقد استخدم مصطلح الإغتراب في اللغة الإنجليزية الوسيطة بمعنى نأى عن العقل وهذا فيما يتعلق بالإغتراب بمعنى الإضطراب العقلي، ويستمد الإغتراب بمعنى الغربة بين البشر مفهومه من الفعل Alienate والذي يعني التسبب في فتور علاقة ودية مع

شخص آخر أو في حدوث إنفصال أو جعل شخص ما مكروها كما يمكن أن يشير فعل Alienation إما إلى تلك العملية أو إلى الوضع الناشئ عنها<sup>(3)</sup>.

وشاع استخدام مفهوم الإغتراب في التراث السوسيولوجي المتعلق بتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات المعاصرة وذلك للوقوف على طبيعة وحدود إغتراب الإنسان عن المجتمع وعن التنظيمات الاجتماعية وإغترابه عن نفسه<sup>(4)</sup>، وقد أدى إتساع حوار الفلاسفة والعلماء حول موضوع الإغتراب إلى تزويدنا ببعض التعميمات المتعلقة بموضوع الإغتراب بالنسبة للمفاهيم والفروض والتناول التجريبي<sup>(5)</sup>، وقد ساعدتنا هذه الإهتمامات وما تمخض عنها من حوار فكري منهجي حول الجانب البنائي والجانب الدينامي لظاهرة الإغتراب للوقوف على أبعاد العملية الاجتماعية للإغتراب<sup>(6)</sup>.

إن مفهوم الإغتراب يقع ضمن مضمون نظرية العقد الاجتماعي الذي قدمه "جان جاك روسو" لتفسير قيام المجتمع بمؤسساته وسلطاته المختلفة، وتشير هذه النظرية إلى أن المجتمع قد تكون نتيجة تخلي الأفراد وتنازلهم طواعية عن حريتهم من أجل مصلحتهم وضمان أمنهم<sup>(7)</sup>.

كما يعد "هيجل Hegel" أول من صك هذا المصطلح وإستخدامه إستخداما علميا ومنهجيا بل ونظر له في كتابه الموسوم "فينومينولوجيا الروح" 1807 وإن سبق هذا التنظير المنهجي إشارة له في مؤلفات الشباب الدينية وجاء ذكره عديد المرات للمصطلح في حقبة جامعة بينا والتي يؤرخ لها بين عامي 1801-1806 عندما عين أستاذا للفلسفة بهذه الجامعة، ولم يتوقف "هيجل" عن معالجته لهذا المصطلح حتى وفاته عام 1831م ثم يأتي "كارل ماركس Karl Marx" على وجه التحديد "ماركس" الشاب ليستخدم المصطلح في المخطوطات الإقتصادية الفلسفية<sup>(8)</sup>.

وقد أفصح عن مصطلح الإغتراب فيما بعد تفكير الوجوديين أمثال "فيخته"، "كيركيجار"، "هيدجر"، "جاسبر"، "جون بول سارتر Jean Paul Sartre" وآخرين والذين أشاروا لخبرة الإنسان المتعلقة بالقلق والوحدة والبأس وضياح المعنى<sup>(9)</sup>، وقد أبرز لنا علماء التحليل النفسي لا عقلانية الإنسان وغياب وعيه بدوافعه ومشاكله، والصراع المعقد والمحتدم والمعضلات العميقة بداخله، فهذا الإنسان ليس فاقدا للسيطرة حيال نفسه<sup>(10)</sup>، وكان هذا المنحى ملهما لكل من "إيريك فروم Erick vroom" و "ألبرت Al port" و "ماي May" و "كينستون Kineston" فيما يتعلق بتناولهم لظاهرة الإغتراب.

وعموما يمكن أن نجد في ضوء ما ذكرنا أربعة إتجاهات تناولت مفهوم الإغتراب على المستوى الكيفي العام: الإتجاه الأول الذي أوضحه "هيجل" وهو الذي قام على أساس نسقي يؤلف ما بين سلب المعرفة وسلب الحرية بإعتبارها بعدى فقدان السيطرة ثم إنبثق عن إستخدام "هيجل" الإتجاه الماركسي لتناول الإغتراب وهو الذي إهتم بفقدان السيطرة القائم على سلب الحرية نتيجة للإفصال خلال الخضوع ثم الإتجاه الذي يقابل الإتجاه الماركسي والذي يمثله "توكفيل و دوركايم" والذي يقوم على فكرة فقدان السيطرة نتيجة لسلب المعرفة، وأخيرا الإتجاه الرابع عند كل من "فرويد" و "كارل ماهيم"، و"ماركيوز" والذين ينظرون لفقدان السيطرة من خلال بعدي سلب المعرفة وسلب الحرية، ثم ظهر الإتجاه الذي يهتم بالتناول المزدوج لمفهوم الإغتراب والتي يؤكد على أنه بالرغم من وجود مضمون إيديولوجي مغاير بالنسبة لكل من الأنومي والإغتراب نتيجة لإنبثاق المناظير عن إهتمامات متغايرة بالعملية الاجتماعية والقيم والفرضية المتعلقة بين الإنسان والمجتمع<sup>(11)</sup>

ورغم أن مفهوم الإغتراب يعد واحد من أهم المفاهيم السوسيولوجية وأكثرها شيوعا إلا أنه لم يزل أقل المفهومات تعريفا<sup>(12)</sup>، ويرجع هذا التنوع للمصادر الكلاسيكية للمفهوم والتي تأثرت إلى حد كبير بعد "هيجل" بالمفارقات الإيديولوجية لكل منها على نحو ما أوضح "جون هورتون"، غير أننا نجد أن لهذه المفارقة القائمة بين الإنبثاقات الإيديولوجية وظيفية إيضاحية دعمت الإتجاه التحليلي لمفهوم الإغتراب وهو الإتجاه الذي بدأه ملفن سيمان وأنتوني دافدز وإستأنفه على أساس نسقي من بعدهما

بروتج وكرك وفارموز ولخان وجيباي على المستوى النظري والتجريبي، الأمر الذي ساعد على شيوع الإهتمام بأبعاد الإغتراب المتعددة، وذلك ما ساعد بدوره على تطوير التحليل السوسولوجي للعملية الإجتماعية للإغتراب، ومن ثم جاءت المحاولات النظرية والتجريبية متأثرة إلى حد ما في تعريفها لمفهوم الإغتراب بأن الإضطراب تأثر بالإتجاه النفسي ومن ثم عرف الإغتراب بأي من هذه الإتجاهات<sup>(13)</sup>، أما الإتجاه الفرويدي فتناول الإغتراب بإعتباره حالة أو نتيجة لمجاعة التوقعات المنتظمة في الأدوار، وطبقا "لإيريك فروم" يعد الإنسان في المجتمع المعاصر مغتربا عندما لا تكون خبرته النفسية مركزا لهذا العالم، إذ أن أعماله الخاصة تصير مسيطرة عليه وبالتالي يخضع لها، ومنه فالتحليل النفسي ينظر للإغتراب بإعتباره متضمنا للحالة الذهنية التي تجعل الشخص غير مسؤول<sup>(14)</sup>.

كما يمكن القول أن مصطلح الإغتراب له إستخدامات متعددة بإختلاف مجال الدراسة وقد شاع إستخدامه في العصر الحاضر في الطب النفسي والقانون وعلم الإجتماع والإقتصاد<sup>(15)</sup>.

ولعل المتصفح لتطور مفهوم الإغتراب الذي تناولناه بهذا العرض، يرى أنه بالرغم من الظهور القديم لكلمة إغتراب في الديانات السماوية، إلا أن الإستعمال العلمي له كان على يد "هيجل" في الفلسفة المثالية الألمانية، ليستخدمه فيما بعد "ماركس" في تحليله لطبيعة العلاقات الإجتماعية في النظام الرأسمالي للإنتاج، وقد كان هناك تنوع في إستخدام المصطلح، وكيفية إستخدامه من طرف العديد من الفلاسفة والباحثين، ومع التطورات الحاصلة في علم النفس أصبح مصطلح الإغتراب متواجدا في كافة ميادين علم النفس خاصة ما تعلق بها بتواجد الفرد في عمله أو ما يسمى بالإغتراب المهني.

## 2. تعريف الإغتراب المهني:

لكي نقوم بتحديد مفهوم الإغتراب المهني وجب علينا في البداية تناول مفهوم الإغتراب أولا، ثم التطرق إلى مفهوم ومعنى الإغتراب المهني.

### 1.2 تعريف الإغتراب:

#### 1.1.2 الإغتراب لغة:

يعني مصطلح الإغتراب في اللغة العربية أن إغترب يعني إبتعد ونأى، ويعني تغرب وإنفصل ويشير في العلوم الإجتماعية إلى عملية القطيعة والإنفصال التي تقع بين الذات والعالم الخارجي وهو يعني الخلل العقلي أو إنفصال الفرد عن ذاته<sup>(16)</sup>.

ونقول تغرب فهو غريب والجمع غرباء والغرباء هم الأبعد والتغريب هو النفي عن البلد، وأيضا الغربة النزوح عن الوطن، ويقال غربت الشمس ، تغرب غروبا أي بعدت وتوارت في مغييها، وغروب الشخص بالضم غرابة أي بعد عن وطنه فهو غريب<sup>(17)</sup>

وإذا عدنا إلى كلمة إغتراب نجد أنها ترجمة لكلمة Alienation في الإنجليزية لكن هي في الحقيقة ترجمة لكلمة Estrangement أيضا، لذا يفضل بعض الباحثين إبقاء كلمة إستلاب للكلمة الأولى وإغتراب للثانية، فالمعنى اللغوي لكلمة Estrangement بالإنجليزية و Enterendung بالألمانية مشتق من Estrange وتعني أن يكون بعيدا عن الحياة الإجتماعية، لكن Alienat في الإنجليزية تعني أن يغدو المرء حاملا لمشاعر العداة أو اللامبالاة بدلا من التفاني والإرتباط، وعليه يبدو أن كلمة إغتراب هي أقرب إلى القبول من الإستلاب لأن هذه تعني سلب شيء بينما الإغتراب قد تعني هذا وقد تعني بعض المشاعر التي تحملها كلمة Alienato، وفي الفرنسية Alienation تحمل تقريبا نفس المعنى في الإنجليزية وهو Aversion أو Hostilirt إنها حالة إنسان الذي يكون لنفسه في ظروف إجتماعية معينة رموزا ومؤسسات يخضع لها خضوعا أعمى<sup>(18)</sup>.

إستخدمت كلمة غربة في الشعر الوجداني أو في شعر الزهد بمعنى النزوح عن الوطن والبعد والنوى والإنفصال عن الآخرين ولم تقتصر على البعد المكاني وإنما تعدت هذا إلى التعبير عن مشاعر الخوف والرجاء والشوق والحنين وترقب الموت<sup>(19)</sup>. والمعنى اللغوي لكلمة إغتراب تاريخيا له سياقات أربع وهي<sup>(20)</sup>:

السياق القانوني: حيث أستخدم في القانون الروماني بمعنى النقل والتسليم وإستنبط هيجل معنى الإغتراب من معرفته بالقانون فاعتبر النقل والتسليم عنصران يؤلفان ما يمكن تسميته بالحركة الجدلية للإغتراب. السياق النفسي الإجتماعي: وتشير كلمة إغتراب هنا إلى ما يحدث للفرد من إضطرابات نفسية وعقلية وما يشعر به من غربة وجفاء مع من حوله.

السياق الديني: ووردت كلمة إغتراب في الترجمات والشروح اللاتينية فيما يتعلق بالخطيئة كالإنفصال عن الله. السياق السيكلوجي: ويعني الإغتراب فقدان الوعي وعجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس. وما يلاحظ أن كلمة إغتراب قد تواجدت في مختلف اللغات وحملت تقريبا نفس المعنى وهو الإبتعاد، والإستلاب، والإنفصال عن الشيء.

## 2.1.2 الإغتراب في إشارات بعض العلماء:

لا يوجد هناك إجماع على تحديد مفهوم واحد للإغتراب من قبل الباحثين والفلاسفة الذين تناولوا هذا الموضوع، إذ نجد عدة معاني لهذا المصطلح نتيجة تعدد من تناوله وكذا إختلاف المجالات التي تم فيها التناول وسنعرض أهم هذه التعاريف المتداولة: أشار جان جاك روسو (1712-1771م) إلى المفهوم القانوني للإغتراب مؤكدا على مسألة التنازل أو التخلي حيث يتنازل الأفراد عن بعض أو عن كل حقوقهم وحررياتهم للمجتمع وذلك بحثا عن الأفق الإجتماعي في إطار المجتمع، ويعد روسو من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين تحدثوا عن الإغتراب والذي يشمل معنيين هما<sup>(21)</sup>:

1- المعنى الإيجابي: فالإغتراب هو تلك العملية التي من خلالها يقدم كل شخص ذاته للجماعة لتكون تحت توجيه الإدارة العامة وتصبح جزءا من الكل وبذلك يكون الإغتراب هنا عاما يضع الإنسان ذاته من أجل هدف كريم للجماعة. 2- المعنى السلبي: حيث يرى روسو أن الحضارة قد سلبت الإنسان ذاته وجعلته عبدا للمؤسسات الإجتماعية التي أنشأها وأصبح تابعا لها، ومن هنا يفقد الإنسان التناغم العضوي فتحدث المشاكل بين ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان وبين ما يكون عليه بالفعل وبذلك يحدث الإغتراب.

أكد هيجل أن الإغتراب هو إنفصال متأصل في وجود الإنسان كفاعل وكموضوع لأفعال الآخرين، وقد ميز هيجل بين أنواع الإغتراب العديدة على مستوى الشخصية والنظم الإجتماعية والثقافية، كما أثار قضية جوهرية وهي أن إغتراب الشخصية يكمن في الصدام بين ما هو ذاتي وما هو واقعي<sup>(22)</sup>.

يرى فيورباخ (1804-1872م) أن الإغتراب يتمثل في الإغتراب الديني بين الإنسان والخالق والذي هو أساس كل شيء سواء أكان نفسي أو إجتماعي أو فلسفي فالخالق بخصائصه وقدراته مستقل عن الإنسان مع العلم أن الحل من وجهة نظره يكمن في التصور الأنثروبولوجي للدين حيث تعود للذات خصائصها ووجودها<sup>(23)</sup>.

عرف إيريك فروم الإغتراب في كتابه المجتمع السليم بقوله: "الإغتراب هو تلك الحالة التي لا يشعر فيها الفرد بأنه المالك الحقيقي لثرواته وطاقاته، بل يشعر أنه كائن ضعيف ويعتمد كيانه على وجود قوى خارجية لا تمت له بصلة"<sup>(24)</sup>، ويرى أيضا "أن الإغتراب هو تلك الحالة السيكو إجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريبا وبعيدا عن بعض واقعه الإجتماعي"<sup>(25)</sup>.

تناول إميل دوركايم مفهوم الإغتراب في سياق تحليله لظاهرة الأنومي Anomie والتي تعني فقدان المعايير فهو يعتقد أن سعادة الإنسان لا يمكن تحقيقها بصورة مرضية ما لم تكن حاجته متناسبة أو متوازنة مع الوسائل التي يملكها لإشباعها فإذا كانت الحالة تتطلب أكثر مما يستطيع أن ينال أو أنها تشعب بطريقة متناقضة بما يحقق قناعاته فإنه يحس بألم وخبية وإحباط وأشار إلى أن عزلة الإنسان وبعده عن التضامن الاجتماعي هي مصدر إغترابه عن المجتمع الحديث<sup>(26)</sup>.

ويرى رولان دورون وفرنسواز بارو أن الإغتراب "هو حالة أو عملية يضيع بواسطتها شيء ما أو يصبح غريبا عن الذي كان يملكه في الأصل"<sup>(27)</sup>.

ويذهب المفكر المعاصر دانيال بل إلى "أن الإغتراب له معنى مزدوج هو الغربة والتشويش والغربة هي حالة إجتماعية نفسية يستشعر من خلالها الإنسان بوجود مسافة عن مجتمعه فينفضل عنه، والتشويش هو مقولة فلسفية تعني أن الفرد يعامل كشيء ويتحول إلى شيء وتنزع عنه شخصيته وبالتالي تنشأ العلاقات"<sup>(28)</sup>.

أما أحمد عزت راجح فيعرف الإغتراب بقوله: "هو شعور الفرد بإنقطاع الصلة بينه وبين آخر كان يتوقع قيام الصلة به، هذا الآخر قد يكون شخصا أو شيئا أو عملا أو جماعة وقد يكون ذات الفرد نفسه وهو شعور يصطبغ عادة بالنفور من الآخر والحذر منه فالغريب منذ القدم مرادف العدو الذي نخشاه"<sup>(29)</sup>.

وما يمكن ملاحظته من جملة التعاريف التي أشرنا إليها إلى أن مجالات الباحثين قد طغت على تعاريفهم وتناولتهم لمفهوم الإغتراب فإن كان جان جاك روسو قد ركز على الجانب القانوني في تعريفه مهملا للجوانب الأخرى فإن هيجل إستخدمه بمعنى الانفصال في حين أن فيورباخ ركز على الجانب الديني في مفهومه للإغتراب مهملا باقي الجوانب الإجتماعية منها، أما إيريك فروم فقد عبر عن جزء واحد من أشكال الإغتراب وهو فقدان الإنسان لطاقته وملكه وقدراته، وكان تناول دوركايم لمفهوم الإغتراب في ظل تحليله لظاهرة الأنومي الأمر الذي أضفى على تعريفه نوع من التجديد حيث أكد على فقدان المعايير في تعريفه للإغتراب، غير متطرق بذلك لباقي جوانب الإغتراب كاللامعنى والعزلة الإجتماعية، أما مفهوم الإغتراب عند رولان فقد كان عاما إذ ليس هناك تحديد للمفهوم بدقة ما يجعله قابل لأكثر من تأويل، وإن كان المفكر المعاصر دانيال قد أكد على ازدواجية الإغتراب بين الغربة والتشويش ، و يمكن القول أن هذين العنصرين هما من نتائج المصطلح أو أنهما أحد عناصره، ونلاحظ أن مفهوم أحمد عزت راجح يكون أكثر تحديدا من التعاريف الأخرى وهذا ما يجعله الأكثر وضوحا بالنسبة للتعاريف الأخرى حيث أكد

أيضا على الانفصال أو إنقطاع الصلة مع ضرورة توقع قيام الصلة وهو الشرط الذي لم يذكره هيجل عندما تناول الانفصال.

## 2.2 مفهوم الإغتراب المهني:

وصل كارل ماركس إلى فكرته الأساسية عن الإغتراب وهي إغتراب الإنسان عن العمل من خلال فهمه للنظام الإقتصادي وقد تناول ماركس الإغتراب الذي يصاحب العمليات الإنتاجية من أربعة زوايا هي إغتراب العامل عن ناتج عمله ، إغتراب العامل عن عمله ، إغتراب العامل عن نفسه ، إغتراب العامل عن الآخرين ، حيث أن مصدر الإغتراب هو الإنسان فالإنسان هو الذي يصنع و يضع الجهد لإنتاج الأشياء التي لا يملكها فعلا الأمر الذي يسبب لديه الإغتراب<sup>(30)</sup>.

يرى بلونر 1970 (Blauner) أن "الإغتراب يوجد عندما يكون العمال غير قادرين على السيطرة على عمليات عملهم المباشر وغير قادرين على تطوير الشعور بالغرض وبالعلاقة وظائفهم بكل إنتاج التنظيم وغير قادرين على الإلتناء للمجتمعات الصناعية المتكاملة وعندما يفشلون في أن يصيروا منهمكين في نشاط عملهم كأسلوب للتعبير الذاتي الشخصي"<sup>(31)</sup>

ويرى عزام 1997 أن الإغتراب المهني " يدور في محورين رئيسيين هما سلوك العاملين وإتجاهاتهم نحو الخيارات والفرص المتاحة لهم من قبل الأنظمة العمالية ومدى إستعدادهم لمحاولة تبديل ما لا يرضون عنه من تلك الخيارات والفرص الوظيفية المطروحة في تلك المجتمعات" (32).

ويعرف رولان دورون وفرانسواز بارو الإغتراب المهني بالقول "إن العامل المغترب في نتاج عمله غريب عن نفسه لأنه مغترب عن نشاط العمل، النشاط الذي يملكه شخص آخر والمنتج المغترب يعيش نفسه وكأنه نتاج فيخسر بذلك قسما من هويته الذاتية التي ذابت إذا جاز التعبير في هذا النتاج بمعزل عن الشروط الإقتصادية، فإن محتوى العمل بالذات قد تغترب العامل من حيث أنه يفقر موارده الفكرية حتى يصبح من غير المعقول بالنسبة إليه تحسين وضعه الراهن ، فالإغتراب يكون أكبر كلما كان العمل بدون معنى بالنسبة للعامل، ونظام المكافأة مرتبط بعوامل خارجية عن إنتاجية الفرد، وكلما كان التنظيم لا يقدم أو يقدم القليل من الوسائل للعامل لتحقيق أهدافه الخاصة، يتبلور الإغتراب باللموس بشعوره بالعجز وبغياب القدرة وبالغربة تجاه العمل والآخرين ويفقد الثقة بالنفس وبعدم الرضا عن العمل وأخيرا بعدم القدرة على دمج القيم التي ينشرها التنظيم" (33).

يرى أحمد عزت راجح أن الإغتراب المهني هو "شعور الفرد بالإغتراب عن عمله فينشأ حين لا يجد الفرد لشخصيته صورة في عمله حين يشعر أن العمل قد سلبه شخصيته وجرده من حريته وقدرته على الإبتكار أما إغتراب الفرد عن نفسه فيبدو في شعوره أنه أصبح مسلوب الحرية والإرادة" (34).

إرتكز مفهوم الإغتراب المهني في دراسات الإغتراب على فكرة الفاعلية الوظيفية بمعنى شعور الفرد بمدى قدرته على التأثير في مجريات العمل الذي يمتنهه سواء على مستوى القرار الوظيفي أو مستوى الأحداث الناتجة عنه في المجتمع الذي يعيش فيه وعلى هذا الأساس أعتبر الفرد الذي يشعر بضالة الفرص أمامه للتأثير على هذه العملية في المجتمع بأنه مغترب وظيفيا (35). لقد اختلفت رؤية الباحثين لمفهوم الإغتراب المهني، حيث أن الكثير منهم لم يخصص له تعريفا دقيقا ومحددا، بل إنما جاء في إطار السياق العام لمفهومه حول الإغتراب، فإن كان ماركس يعلق عملية الإغتراب في العمل أساسا على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وما يترتب عليها من إستغلال وإضطهاد للإنسان، وهنا ماركس ينطلق من إيديولوجيته التي يؤمن بها، ولا يمكن إسقاط مفهومه لأن مشكل الإضطهاد موجود حتى في المجتمعات التي تؤمن بالإشتراكية والتي تكون فيها وسائل الإنتاج ملكية جماعية، أما رولان فقد حاول من خلال تعريفه تعداد أوجه الإغتراب المهني وكذا بعض نتائجه التي تمس هوية الفرد، كما ركز على بعض أبعاده، في حين أن أحمد عزت راجح قد بين بعض الأسباب التي تؤدي إلى شعور الفرد العامل بالإغتراب داخل عمله، ولعل التعريف الذي جاءت به دراسات الإغتراب والذي أكد على الفاعلية الوظيفية، يعتبر من بين التعاريف التي ركزت على الفاعلية دون ذكر لباقي عناصر الإغتراب كاللامعيارية، واللامعنى.

### 3. خصائص الإغتراب المهني:

للإغتراب عدة خصائص يتميز بها، والتي من خلالها يمكن الحكم على الفرد العامل إن كان مغتربا عن مهنته، وهذه الخصائص كانت نتيجة التراكمات المختلفة للدراسات التي تمحورت حول ظاهرة الإغتراب، ويمكن الإشارة إلى أهم هذه الخصائص فيما يأتي:

1.3 اللاقوة: وتشير إلى شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير (ليست لديه القدرة)، على المواقف الإجتماعية التي يتفاعل معها فالفرد المغترب هنا لا يتمكن من تقرير مصيره أو التأثير في مجرى الأحداث الكبرى أو في صنع القرارات المهمة التي تتناول

حياته ومصيره فيعجز بذلك عن تحقيق ذاته<sup>(36)</sup>، ويشعر العمال أنهم مجرد أشياء مهيمن عليها من قبل الآخرين وقد يحدث الشعور باللاقوة عندما يسيطر نظام الإنتاج على العاملين لدرجة يجدون أنفسهم بلا قوة لتغيير أحوالهم<sup>(37)</sup>.

2.3 اللامعنى: يشير إلى شعور الفرد بأنه يفترق إلى مرشد أو موجه للسلوك والفرد المغترب هنا يشعر بالفراغ الهائل نتيجة لعدم توافر أهداف أساسية تعطي معنى لحياته، وتحدد إتجاهاته وتستقطب نشاطاته، كما يعني عجز الفرد عن الوصول لقرار<sup>(38)</sup>، وبعبارة أخرى هو شعور العمال بالضيق، ضياع الهدف والوظيفة، وهذا عندما لا يفهم العلاقة بين عمله والشركة التي يعمل فيها أي لا يعرف العمال بل يعرف مهامهم، وعندما لا يدرون شيئا عن وظائف زملائهم ولا عن الدوائر الأخرى في المؤسسة التي يعملون ، وعندما لا يكون للعمال أي فكرة عن دورهم في وضع منتوجات الشركة<sup>(39)</sup>.

3.3 اللامعيار: يشير إلى شعور الفرد بأن الوسائل غير المشروعة مطلوبة وأنه بحاجة لإستخدام طرق غير مشروعة وغير موافق عليها إجتماعيا بإنجاز الأهداف وهذه الحالة تنشأ عندما تتفكك القيم والمعايير الإجتماعية وتفشل في السيطرة على السلوك الفردي وضبطه<sup>(40)</sup>.

إن حالة اللامعيارية توجد حيث يوجد تقسيم العمل، إن التقسيم الوظيفي يخلق عدد كبير من الإختصاصات المهنية الضيقة التي لا تختلف فيما بينها إلا قليلا في مجال الأجر والمعرفة التقنية والعملية وقد أشار دوركايم إلى أن تعدد الوظائف يؤدي إلى تعدد القيم الأخلاقية وهذا يضعف المشاعر الجماعية المشتركة<sup>(41)</sup>.

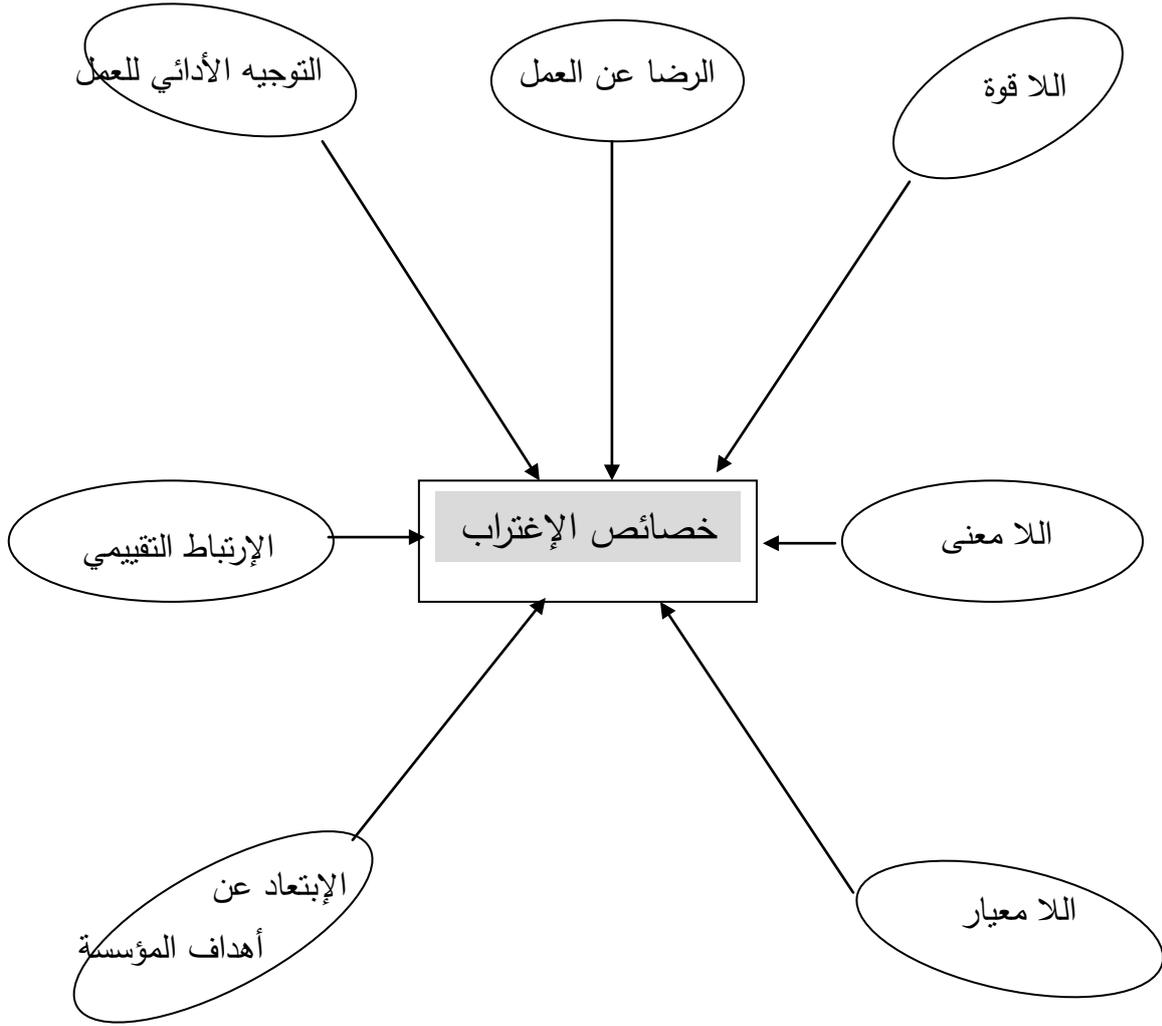
4.3 التوجيه الأدائي للعمل: ونجدها في صياغة أخرى غريبة الذات والتي تعني حسب سيمان (Seeman) "إفتقاد الذات للمعنى الأصلي أو الكبرياء في العمل وهذا الإفتقاد يؤدي إلى أن العامل الذي يؤدي عمله من أجل مرتبه فقط يعد مثلا للإغتراب عن الذات، وأن ما يسمى بغريبة الذات يشير أساسا إلى عدم قدرة الفرد لأن يجد مكافأة لذاته أو تحقيقها<sup>(42)</sup>، وشعور الفرد بعدم القدرة على إيجاد الأنظمة المكافئة ذاتيا أي أن الإنسان لا يستمد الكثير من العزاء والرضا والإكتفاء الذاتي من نشاطاته ويفقد صلته بذاته الحقيقية ويصبح مع الزمن مجموعة من السلع والأقنعة ولا يتمكن من أن يشعر بذاته ووجوده إلا في حالات نادرة<sup>(43)</sup>.

5.3 الإرتباط التقييمي: وهو الدرجة التي يربط بها الأفراد إحترامهم لذواتهم بالمركز الذي يشغلونه بالمؤسسة التي هم أعضاء فيها بالنسبة للعمل، ويعكس هذا المفهوم المدى الذي يربط تقييم العمال لأنفسهم بالدور الذي يقومون به في أعمالهم .

6.3 الإبتعاد عن أهداف المؤسسة: يشير إلى مدى عدم إلتزام الشخص بأهداف وقيم المؤسسة التي تعمل بها، ويعتبر هذا المفهوم تطبيقا للإصلاح الثنائي عن قيم العمل الذي يمارسه الفرد كما عبر عن ذلك سيمان (Seeman) " أن مفهوم التبعاد عن مواقف العمل يعني أن يضيفي الفرد قيم دنيا على الأهداف وعقائد يعتبرها المجتمع في قمة اختباره التي يعول عليها<sup>(44)</sup>

7.3 الرضا عن العمل: ويشير هذا المفهوم إلى شعور العامل بالمتعة العاطفية نتيجة لأنه يرى في عمله تحقيقا أو مساندا على تحقيق قيم العمل التي تبناها<sup>(45)</sup>.

إن هذه الخصائص التي تميز الإغتراب والتي بواسطتها يمكن التعرف على هذه الظاهرة يمكن أن توجد في الواقع منفردة، أو متجمعة، ذلك أن الإنسان قد يشعر بالإغتراب في أحد مجالات حياته، دون الأخرى، فقد يكون الفرد مغتربا في عمله لكن حياته العائلية تكون غير ذلك، كما قد يكون الفرد يشعر بإغتراب إجتماعي لكنه غير ذلك في مكان عمله، كما أن العمل الذي يقوم به قد يكون له معنى كبير لديه لكن ظروف العمل أو الحياة السياسية أو المكانة الإجتماعية تجعل منه مغتربا عن ذاته، وهذا ما يجعل دراسة ظاهرة الإغتراب في جميع المجالات مختلفة نظير الإختلاف في التفاعلات النفسية والإجتماعية بين الفرد والآخرين، ويمكن الإشارة إلى مختلف هذه الخصائص في الشكل التالي رقم (01).



شكل رقم ( 01 ) يوضح خصائص الإغتراب<sup>(46)</sup>

( المصدر الزغل علي وآخرون 1990).

خاتمة:

إن الإغتراب المهني كمصطلح نفسي لا يمكن تناوله بعيدا عن المقاربات التي وجد فيها من قبل، خاصة أنه عرف مناحي كثيرة ليصل إلى حقل علم النفس، وبالتحديد علم النفس الإجتماعي وعلم النفس العمل والتنظيم أين أضحى يمس الجانب السوسولوجي للمهنة وقد برزت في هذا المضمار عدة دراسات تناولت الإغتراب المهني لدى فئات مهنية مختلفة أو في علاقتها بمتغيرات أخرى، ولعل قلة الدراسات التي تناولت الإغتراب المهني جعلت من التراث النظري يقل نوعا ما مقارنة بما هو موجود فيما يخص الإغتراب كمصطلح فلسفي وجودي، لذا فمصطلح الإغتراب عرف عدة مراحل مر بها، وهو ما تطرقنا له في تحديد تطور هذا المصطلح بداية من إستخدامه كمصطلح ديني ثم فلسفي وسوسولوجي ونفسي.

## قائمة المراجع:

1. Sykes. Gerald. Alienation The cultural climate of our time. (Ed) vol1. N.Y. 1964.P53
2. فرج عبد القادر طه وآخرون: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003، ص110.
3. منصور حسن عبد الرزاق: الانتماء والإغتراب، دار جرش للنشر والتوزيع خميس مشيط، الأردن، 1989، ص 18-25.
4. Mizruchi Ephrain Harold: Success and opportunity, A study of anomie, N, Y, the free press of Glencoe, London. 1964 .P41.
5. Blumberg Paul : Sociology and social liter ature-work alienation in the plays aurther millerk, americcan-quarterly-vol, xx1, N, 2,1969.P291.
6. Zollschan G x & cibau P: concerning alienation from exploration in social change, (Ed) by Zollschan other: N, Y, Houghton Mifflin Company Boston. 1964, P167.
7. فاروق السيد عثمان: القلق وإدارة الضغوط النفسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001، ص 20.
8. فرج عبد القادر طه و آخرون: المرجع السابق، ص110.
9. Zollshan & Hirsh: Wolter explorations in social change and alienation from work A.M. social. Vol 30.1965.P 483-484.
10. Barakat Halim: Alienation a process of encounter between utopia and reality. Brit J.social vol 20. 1969.P02.
11. Horton John: the de humanization of anomie and alienation a problem in the ideology of sociology. Vol XU. 1964. P 283.
12. Ibid. P285.
13. Sykes Gerald. Op cit . P53.
14. Kon I gors: The concept of alienation in modern sociology social research. 1967.P 507.
15. منصور حسن عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 25.
16. فاروق السيد عثمان: المرجع السابق، ص 137.
17. منصور حسن عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 10.
18. الجازية كبران: الإغتراب العمالي في منشأة صناعية جزائرية، عوامله ونتائجه، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1988، ص 42.
19. الحديدي فايز محمد: مظاهر الإغتراب وعوامله لدى طلبة الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر، 1990، ص 37.
20. شاخت ريتشارد: الإغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 63.
21. رجب محمود: الإغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993، ص 29-33.
22. غيث محمد عاطف: الإنسان والإغتراب، سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1997، ص 118-119.
23. حماد علي أحمد: الإغتراب من منظور علم الاجتماع، الكتاب السنوي الثالث، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، مصر، 1995، ص 39.
24. منير مشابك موسى: علم الاجتماع الصناعي، ط1، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص 55.

25. دينكن ميتشل: معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة، إحسان محمد حسن، ط1، دار الطليعة، بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ص 31.
26. عويدات عبد الله: مظاهر الإغتراب عند معلمي المرحلة الثانوية في الأردن، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مج23، عمان، الأردن، 1995، ص 71-76.
27. رولان دورون وفرنسواز بارو: موسوعة علم النفس، تعريب، فؤاد شاهين، ط1، م1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1997، ص 60-61.
28. فاروق السيد عثمان: المرجع السابق، ص 137.
29. أحمد عزت راجح: الأعباء النفسية للحضارة الصناعية الحديثة، مجلة عالم الفكر، ع3، م2، أكتوبر نوفمبر ديسمبر 1971، وزارة الإعلام، الكويت، 1971، ص 16.
30. عويدات عبد الله: المرجع السابق، ص 79-83.
31. Blauner, R: Alienation and freedom, Chicago and London. , The university of Chicago press, 1970.P16.
32. عزام إدريسي: الإغتراب السياسي لدى المتعلمين الشباب وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، مج13، ع2، دمشق، سوريا، 1997.
33. رولان دورون وفرنسواز بارو: المرجع السابق، ص 60-61.
34. أحمد عزت راجح: المرجع السابق، ص 16.
35. عزام إدريسي: المرجع السابق، ص 18-25.
36. الزغل علي وآخرون: الشباب والإغتراب، دراسة ميدانية من شمال الأردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج2، ع2، الأردن، 1990، ص 15-18.
37. عبد الله عصار: الإستلاب العمالي، مجلة الثقافة، ع57، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر، ص 63.
38. الزغل علي وآخرون: المرجع السابق، ص 18-19.
39. عبد الله عصار: المرجع السابق، ص 63.
40. الزغل علي وآخرون: المرجع السابق، ص 20-21.
41. فاروق السيد عثمان: المرجع السابق، ص
42. Seeman. M: on the meaning of alienation A M social , R., Vol, XXX U , 1959. , P791.
43. الزغل علي وآخرون: المرجع السابق، ص 29.
44. خير الله عصار: مبادئ علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1989، ص 181.
45. نفس المرجع ، نفس الصفحة.
46. تم إنجاز هذا الشكل من طرف الباحث .